

التعاون والتناوب

تتعاون الكائنات وتتناوب طوعاً لمشيئة ما تزال محجّبة عن مداركنا وأبصارنا. والذي نعرفه من أمر التعاون والتناوب أن الأول يرمي إلى البناء والحياة، والثاني يؤدي إلى الهدم والانحلال. ونحن ككائنات حيّة تقرّ عيوننا، وتنشرح صدورنا، وتبتهج أفكارنا بمشاهد التعاون في الكون، وتنكمش بمشاهد التناوب. وحسبك أن ترقب النحل في خلاياه، والنمل في قراه، لتعرف كم في تعاونها العجيب من متعة للعين والقلب والخيال!

كذلك قل في بعض الطير التي تعيش أسراباً، وبعض الحيوانات التي تعيش قطعاناً، فهي في الغالب تتفانى في الذود عن كيانها. فالكلّ للواحد، والواحد للكلّ. إذا ضاقت بها بقعة من الأرض أرسلت الرّؤاد ينتجعون لها مراعي جديدة. وإذا انتشرت في مرعى أو اجتمعت في مبيت أقامت الحراس من كلّ جانب ينذرونها بأقلّ خطر مدهم. وإذا كان وقت القيلولة انصرفت إلى الراحة أو إلى اللعب أو إلى التغريد. وهذه كلّها مظاهر مختلفة لشعور